٢٨٦٣٢

الليتورجيا

من منظار مسكوني عصري



عادل لبيب

نيافة
الأنبا بيمن

https://coptic-treasures.com/

مكتبة
كنيسة القديس بارمابوس والأنبا هدرس
بمطاي
رقم التسلسل : ٢٠٦٢/ط/ق
الرقم الداخلي : ٢/٦٠٦٢
تاريخ الورود : ٢٠١١

مطرانية ملوي
وأنصنا والاشمونين

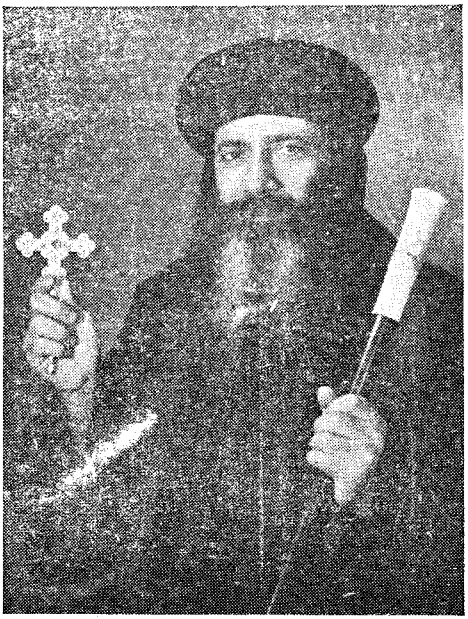
الليتورچيا

من منظار مسكوني عصري

نيافة
الأنبا بيمن
أسقف كرسي ملوي وأنصنا والاشمونين

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندية وبطريرك الكرازة المرقسية

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/



نيافة الحبر

الجليل الأنبا بيمن

اسقف كرسي ملوى وانصنا والأشمونين

https://coptic-treasures.com/



https://coptic-treasures.com/

مقدمة

انه بسبب انتشار الاتجاهات التحررية فى العالم الغربى ، سواء فى الدراسة اللاهوتية ، أو فى السلوك البشرى . فقد انتشرت المذاهب الكثيرة المتضاربة ، وكثرت الآراء المتباينة فى تفسير الكتاب المقدس ، والنظرة الى العبادة ووظائف الكنيسة ...

الأمر الذى دعا قيادات الفكر اللاهوتى أن يتجهوا الى العصور الأولى للمسيحية ليجدوا فيها الأسس اللاهوتية والروحية السليمة التى تبنى عليها جميع الدراسات الكتابية واللاهوتية والروحية والسلوكية ، كما تصلح أن تكون المصدر السليم للوحدة المسيحية .

ولما كانت الليتورجيات هى احدى هذه المصادر الأساسية لدراسة المسيحية الأولى ، فقد ظهر علم اللاهوت الليتورجى Liturgical Theology وكثرت الدراسات والأبحاث العلمية والروحية المتعلقة بهذا المجال، وبدأت الكنائس الشرقية ، وهى التى حافظت على هذا التراث

https://coptic-treasures.com/

الثمين فى عبادتها وكتاباتها أن تقدم ما عندها لكى لا تنعزل عن تيار متدفق فى الفكر المسيحى ، واهتم مجلس الكنائس العالمى باقامة مؤتمرات بعضها للكنائس الشرقية فقط ، وبعضها يجمع الشرقيين والغربيين لدراسة كل ما يتعلق بالليتورجيات ومكانتها وأصالتها وروحانيتها ، ومدى فائدتها للمؤمن المعاصر .. وقد حضرنا بنعمة الله مؤتمرا فى الصيف الماضى فى رومانيا استمر اسبوعا يدرس ويبحث كيفية تقديم التقليد الكنسى بما فيه من ليتورجيات للمسيحى العصرى ، وكيف تسهم التربية المسيحية فى تدعيم ارتباط المؤمن وتفهمه للتقليد والليتورجيات . وكيف يمكن أن تمارس الليتورجيات بطريقة يفهمها الشاب المعاصر ، ويستطيع أن يفيد منها فى حياته الروحية والعملية .

وقد جاء مؤتمر الليتورجيا الذى رتبته ايبارشيات محافظة المنيا الثلاث فى أوائل ديسمبر سنة ١٩٧٦ مواكبا لنفس الاتجاهات ، وبحث موضوعات فى غاية الاهمية نذكر منها :

+ الليتورجيا وحياة الشركة .
+ الليتورجيا والكتاب المقدس .
+ الليتورجيا والنظرة المسكونية والكونية المعاصرة .

https://coptic-treasures.com/

وسنحاول تقديم هذه الموضوعات للشباب غير متقيدين بما جـاء فى المحاضرات فقط بل ومحاولين اعدادهـا للنشر مستفدين من المراجع والمؤتمرات المسكونية .

والله أبونا الذى أعطانا عزاء أبديا ورجاء صالحا بالنعمة ، قادر أن يعزينا جميعا بالفيض الذى يسكبه علينا من خلال الكنيسة وخدماتها بصلوات العذراء القديسة مريم وجميع مصاف القديسين ، وصلوات أبينا كلى الاحترام صاحب

القداسة البابا شنودة الثالث

ولربنا المجد والكرامة الى الأبد آمين .

بيمن

بنعمة الله

أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

برمون الغطاس

١٠ طوبة ١٦٩٣

١٨ يناير ١٩٧٧

https://coptic-treasures.com/

معنى كلمة ليتورجيا وأهميتها

فى المصطلح اللغوى تعنى كلمة ليتورجيا الخدمة العامة التى تؤدى لأجل الجماعة والشعب وهى مشتقة من مقطعين :

Liow = People

Ergia = Work

وقد استخدمت هذه الكلمة لتعنى العبادة والخدمات الكنسية ، التى تمارس فى حضور المؤمنين معا . **فالأسرار كلها يمكن اطلاق اسم الليتورجية عليها** ، مثل ليتورجية العماد ، أو ليتورجية الزواج ، أو ليتورجية مسحة المرضى .. كما يمكن أن تطلق على خدمات أخرى مثل ليتورجية التماجيد للقديسين وليتورجية التسبيح .. الخ .

ولكن القداس الالهى يبرز بين هذه الخدمات كلها ليقترن باسم الليتورجيا ، حتى أصبح من الشائع أن كلمة ليتورجية تعنى القداس أو خدمة الأفخارستيا ...

ويعبر أحد اللاهوتيين المعاصرين عن **أهمية الليتورجيا :**

https://coptic-treasures.com/

بقوله « انها أعظم اسرار ايماننا ، انها ينبوع حياتنا الروحية كمسحيين ، فهى سر موتنا وقيامتنا وعبورنا مع المسيح .. وهى أيضا سر العبادة ، وهى حجر الزاوية فى خدمة الكنيسة وعبادتها ، وهى التى تجعل المؤمنين عابدين بالروح والحق ساعين ومتجهين فى مسيرة خلاصهم نحو الآب السماوى ، فهى اذن سر الكنيسة ، وهى افصاح شهادتها نحو العالم ، كوظيفة أساسية من وظائفها منذ العصر الرسولى .. بل اننا نستطيع أن نقول انها سر حياة الكنيسة وشركتها مع المسيح » .

الليتورجيا حفظت لنا اللاهوت والعقيدة السليمة :

تعتبر الليتورجيا احدى مصادر التقليد الكنسى الهامة للتعرف على الحق ، وتفهم اللاهوت الحى وتقبله وتمثل فاعليته فى الحياة الروحية . وفيها أيضا العقيدة السليمة التى لا يشوبها أى فكر بشرى أو تعديل انسانى .. **فهى تراث حى باق عبر كل العصور والأجيال يرتشف منه العباد بالهامات وطاقات روحية لخلاصهم ، كما يستمد منه الباحثون والعلماء أنقى المصادر الفكر المسيحى السليم .**

ففى الليتورجيات نجد **على سبيل المثال ـ عقيدة الثالوث القدوس** واضحة للغاية ، فالبركة الرسولية تمنح

https://coptic-treasures.com/

فى القداس من خلال محبة الآب ونعمة الابن الوحيد ، وشركة وموهبة وعطية الروح القدس .

وفى رفع بخور باكر وعشـــية يعطى التمجيد للآب ضـابط الكل والابن الوحيد الجنس يســوع المسيح ربنا والروح القـدس المعزى ثم الثالوث القـدوس الآب والابن والروح القدس ..

وفى دورة الحمل تمجيد واكرام للثالوث القدوس وفى رشومات الحمل تبريك وتمجيد للأقانيم الثلاث ، والشماس يؤكد على هذا الايمـان بقوله « واحد هو الآب القدوس ، واحد هو الابن القدوس ، واحد هو الروح القدوس آمين » .

وفى تحليل الخدام يعطى الحل من فم الثالوث القدوس ثم من فم الكنيسة الواحدة وافواه الرسل والآباء القديسين .

ولا تكاد تخلو صلاة سرية أو علنية للكاهن الا ويعطى فيها المجد والكرامة والعز والسجود للآب والابن والروح القدس المحيى المساوى الآن وكل أوان والى دهر الدهور كلها آمين .

وبنفس الاتجـاه نجد ليتورجية العمـاد تؤكد وتلقن المعتمد أو الأشـــبين (أومن بالله واحد) الله الآب ضابط

https://coptic-treasures.com/

الكل ، وابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا ، والروح القدس المحيى ، وقيامة الجسد والكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية آمين .

وفى ختام كل صلاة واوشية يعطى الخادم المجد والاكرام للثالوث القدوس ..

وهكذا نجد الايمان السليم والعقائد الصحيحة مذخرة فى الليتورجيات ، والذى يشترك فى القداسات وكافة الليتورجيات والصلوات الكنسية يدرك مدى وضوح العقائد المسيحية الأرثوذكسية السليمة فى ثنايا جميع الخدمات الكنسية .

الليتورجيا حفظت لنا روح العبادة :

عندما كانت الكنيسة فى عصور ازدهار العبادة واشتعال الحرارة الروحية ، **كانت الليتورجيات مصدر الهام وعزاء واشراقات روحية لكل مؤمن ومؤمنة** ـ وكانت الليتورجيات تلف المناخ الكنسى وحياة المؤمنين بموجة من الروحانية العميقة حتى أن الطابع العام لكل الكنيسة يتسم بالخشوع والسجود والانسكاب ورفع القلب والصلاة الدائمة والوقوف ساعات طوال فى حضرة الرب .

وعندما كانت الكنيسة تمر فى عصور الضعف ، **كانت**

https://coptic-treasures.com/

الليتورجيات حصنا منيعا وسورا متينا يحمي التراث من الضياع أو الانحراف أو تسلل البدع . وكان الأقباط يذهبون الى كنائسهم يصلون القداسات ويمارسون خدمات الأسرار ويخرجون فاهمين ايمانهم من خلال الطقس متمسكين بعقائدهم مستعدين للموت حفاظا على هذا الكنز الثمين والتراث المجيد المستودع ليس فى كتب الكنيسة فحسب وانما منقوشا على قلوبهم فى وقت لم يكن فيه وعاظ ملهمون أو خدام مضيئون أوكليات لاهوت وأساتذة للعلوم الدينية واللاهوتية .. فرغما عن كل هذه الأوضاع كانت الليتورجيا الدرع الواقى للكنيسة يحميها من اندثار العبادة أو تسلل التعاليم الغريبة .

والواقع **ان العبادة ليست مجرد وظيفة من وظائف الكنيسة ، انما الكنيسة لا تفهم الا من خلال العبادة ،** فهى جوهر الكنيسة وفحواها ، هى استعلانها وملء كيانها ، هذا الكيان الذي يعبر عنه بالحياة الجديدة فى المسيح يسوع .

لهذا تحرص الكنيسة أن يعيش أولادها بروح العبادة والقداسة كاستعداد للاقاة العريس السماوى عندما يأتى على السحاب ليختطف الكنيسة ويدخلها الى مجد أبيه الصالح .. فالعمل الرئيسى والأساس لوجود الكنيسة

https://coptic-treasures.com/

والمعبر عن صميم طبيعتها هو الوحدة والقداسة والحب والشهادة للحق والشركة مع الثالوث القدوس .

لقد ظلت الليتورجيات ـ كأنفاس الله والقديسين فى الكنيسة ـ تصنع البشر خليقة جديدة ساعية الى الملء لينالوا نعمة فوق نعمة ، وليؤهلوا لكى يكونوا أمة مقدسة وشعبا مبررا وكهنوتا ملوكيا ليخبروا بفضائل من دعاهم من الظلمة الى نوره العجيب (١ بط ٢ : ٩) .

ولقد حرصت الليتورجيات على أن **تصبح الكنيسة فى مجال النعمة والحق ، وليس فى مجال الفرائض والطقوس والشكليات .**

ان الليتورجيات هى التى منعت روح التهود بين المؤمنين ، وظلت عبر العصور تنادى القريبين والبعيدين أن الحياة المسيحية ليست مجرد حياة للمسيح ويبقى المسيح بعيدا عنك ، وانما المسيحية هى الحياة فى المسيح متجهة نحو الآب بعمل وفاعلية الروح القدس .. هذا الاختبار الثالوثى الباطنى هو موضوع تأكيد الليتورجيات فى صلواتها وطقوسها وكافة خدماتها ..

لقد أعطى هذا الحرص الشديد **بصيرة أن تحيا مركزة عملها على الحياة الداخلية والعمل السرى الذى يشع**

https://coptic-treasures.com/

تلقائيا بسبب فاعليته الدينامية الالهية كرازة وخدمة وشهادة تلقائية ..

ان الليتورجيات هى التى **حمت الكنيسة من انفصال الكرازة والتعليم والعبادة** ـ لأن القراءات الكنسية والعظات والخدمات التعليمية لا تكون فى الكنيسة الأرثوذكسية الا من خلال العبادة وممارسة الليتورجيات .

ولقد فطن لهذا المعلمون الروحيون واستوعبوا الفكر الآبائى بسهولة ويسر من خلال الليتورجيات والقراءات الكنيسة على مدار السنة والأسبوع ، واليوم ..

أما المعلمون الكنسيون الحقيقيون فلم يكونوا أحرارا يقولون ما يريدون من آراء ومبادىء وأفكار ؛ بل التزموا بروح الكنيسة ومنهج الآباء ، **وكان المنبر المرتبط بالمذبح عاملا أساسيا فى حماية الكنيسة من أى انحراف عقيدى أو لاهوتى** ، وبالتالى فى تدعيم الحياة الروحية الأصيلة فى قلوب المؤمنين .

فالعبادة مسيحيا هى اختبار التعرف على الله ؟ والمعرفة الروحية لا تكون الا بالاختبار والعبادة ..

https://coptic-treasures.com/

فمن خلال سر المعمودية **تستنير الحواس الداخلية** بالتعرف على الحق وتصبح النفس مستعدة وقادرة على النطق بالحق والشهادة له ان أخلصت السير على الدرب الروحانى الآبائى .

ومن خلال سر التثبيت **تصبح لنا المسحة التى من القدوس** وهذه تعلمنا كل شىء وتعرفنا الحق ذاته ..

ومن خلال سر الافخارستيا سر الشركة مع الله **يسلم الرب يسوع كنيسته سر معرفة الآب** .. نعم نعرف الآب الذى بذل ابنه الوحيد فدية وخلاصا وغفرانا لخطايانا من خلال المعرفة البنوية التى تصير لنا بشركتنا فى الجسد والدم الأقدسين بواسطة عمل وفاعلية الروح القدس العامل فى الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .

وكلما نأكل من الخبزالواحد ونشرب من الكأس الواحدة تستنير عيون قلوبنا بسر مشيئته حسب مسرته التى قصدها فى نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شىء فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض ، وتستنير بمعرفة رجاء الدعوة وغنى مجد ميراثه فى القديسين وعظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح اذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات ليسود فوق كل سلطان وسيادة ، ويصبح رأسا للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل ..

https://coptic-treasures.com/

الليتورجيا والاتجاه المسكوني

منذ نشأة الكنيسة يوم الخمسين **والرب يتجاوز الحواجز القومية والتعصبات القبلية واللونية والجنسية** ، ففى يوم العنصرة حل الروح القدس على التلاميذ وتكلم فرتيون وماديون وعيلاميون ويهود وكبادوكيون وأناس من بنتس وآسيا وفريجية وبمفيلية ومصر وليبية وعرب بالسنة تنطق بعظائم الله .

وقد أوضح بولس الرسول أن كرازته ليست قاصرة على أهل الختان ، ولكن الله ائتمنه على انجيل الغرلة ، وعبر عن هذا بقوله « **حيث ليس يونانى ويهودى ختان وغرلة بربرى سيكثى عبد حر بل المسيح الكل وفى الكل** » (كو ٣ : ١١) .

وهو الذى أوضح أيضا اتجاه الشمولية فى منهج الكرازة حسب خطة الله الأزلية بقوله « ان الأمم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالانجيل الذى صرت أنا

https://coptic-treasures.com/

خادما له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لى حسب فعل قوته » (أفسس ٣ : ٦) .

وهذا هو السر المكتوم منذ الدهور فى الله خالق الجميع بيسوع المسيح ، وقد عرف عند الرؤساء والسلاطين فى السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة . فقد جعل الأثنين (اليهود والأمم) واحدا ، ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة مكملا بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الأثنين فى نفسه انسانا واحدا جديدا صانعا سلاما ويصالح الأثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين لأن به لنا كلينا قدوما فى روح واحد الى الآب ، فلستم اذا بعد غرباء ونزلا بلا رعية مع القديسين وأهل بيت الله » (أف ٢ : ١٧ ـ ١٩) .

والكنيسة تحيا هذه الروح المسكونية فى ليتورجياتها ، فهى تصلى من أجل الجميع ، من أجل الكل ، لاتعرف قومية ولا نعرة تعصبية طائفية . بل صلواتها من أجل الجميع : اسمعها فى أوشية السلامة تقول :

« اذكر يارب سلامة كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية ، هذه الكائنة من اقصاء المسكونة

https://coptic-treasures.com/

الى أقصاها . **كل الشعوب وكل القطعان** باركهم . السلامة التى فى السموات انزلها على قلوبنا جميعا ، بل وسلامة هذا العمر أنعم بها علينا انعاما .. الرئيس ، القضاة ، الجند المشيرون ، الجموع ، جيراننا ، مداخلنا ومخارجنا زينهم بكل سلام .. ياملك السلام أعطنا سلامك لأن كل شيء أعطيتنا اقتنينا لك يا الله مخلصنا لأننا لا نعرف آخر سواك . اسمك القدوس هو الذى نقوله فلتحيا نفوسنا بروحك القدوس ، ولا تدع موت الخطية يقوى علينا نحن عبيدك ولا على كل شعبك » .

والكنيسة ترى نفسها مسئولة أن تصلى من **أجل المرضى فى العالم مهما كانت جنسيتهم أو قوميتهم** .. انها تتضرع لأجلهم لكى الرب الاله يعطيهم معونة وشفاء وعزاء وخلاصا .

اسمعها تقول فى أوشية المرضى « والذين ابطأوا مطروحين فى الأمراض أقمهم وعزهم ، والمعذبين من الأرواح النجسة **أعتقهم جميعا** . الذين فى السجون أو المطابق أو النفى أو السبى أو المقبوض عليهم فى عبودية مرة **يارب اعتقهم جميعا** .. لأنك **أنت تحل المربوطين وتقيم الساقطين** ، **رجاء من ليس له رجاء معين من ليس له معين** . عزاء صغيرى

https://coptic-treasures.com/

النفوس ميناء الذين فى العاصف . **كل الأنفس المتضايقة** والمقبوض عليها . اعطها يارب رحمة ، أعطى نياحا . أعطها برودة ، أعطها نعمة . أعطها معونة وخلاصا ، أعطها غفران خطاياها وآثامها .

وهكذا عندما تصلى من **أجل المسافرين تطلب من أجل الذين يضمرون السفر فى كل مكان** أن يسهل الرب طرقهم اجمعين ان كان فى البحر أو الأنهار أو البحيرات أو الطرق المسلوكة أو السالكين بكل نوع ، كل أحد بكل موضع ، لكى الرب الاله يردهم الى ميناء هادئة ميناء الخلاص ..

وتتوسل الى الرب أن « يصحبهم فى الاقلاع وفى المسير ، ويردهم الى منازلهم بالفرح فرحين وبالعافية معافين » .

مسئولية الكنسية ازاء غير المؤمنين :

واذا كانت الكنيسة تصلى فى شموليتها لكافة البشر سواء فى مرضهم أو سفرهم أو فى مهنهم وعملهم ووظائفهم ، فهى **ترى نفسها مسئولة عن غير المؤمنين فى كل العالم ..** تصلى وتشفع منهم وتطلب لأجلهم ، وان كان بعض منهم حكاما أو رؤساء فتدعو لهم بالحياة الهنيئة والسلام والعدل والطمأنينة . اسمعها تقول فى أوشية الرئيس والحكام :

https://coptic-treasures.com/

« نسأل ونطلب من صلاحك يامحب البشر **اذكر يارب أرضنا** » فيقول الشماس « أطلبوا لكى يعطينا المسيح الهنا رحمة ورأفة أمام الرؤساء الأعزاء ويعطف قلوبهم علينا بالصلاح فى كل حين ويغفر لنا خطايانا » .. ويكمل الكاهن طلبته فيقول « **احفظه فى سلام وعدل وقوة** ، وتخضع له كل الأمم الذين يريدون الحرب .. **تكلم فى قلبه من أجل سلام** كنسيتك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية . اعطه أن يفكر بالسلام فينا وفى اسمك القدوس ، لكى نعيش نحن أيضا فى سيرة هادئة ونوجد ساكنين بكل تقوى وعفاف » .

ليس عند الكنيسة فى ليتورجياتها اذن أدنى تعصب أو مقاومة الشر بالشر ، بل هى تدعو ملك السلام أن ينعم سلامه على جميع الحكام وكل الجيران وكل الجموع وسلامة العمر ينعم بها على الجميع انعاما ..

https://coptic-treasures.com/

الليتورچيا والاتجاه الكونى

تؤمن الكنيسة أيضا أن **هناك علاقة صميمية بين الانسان والمادة والكون الذى نعيش فيه** . فمنذ خلق الله الانسان على صورته أعطاه سلطانا أن يملأ الأرض ويخضعها ويتسلط على طيورها وأسماكها وحيواناتها . . والانسان كيانيا مرتبط بالمادة . فقد جبله الرب من الأرض ونفخ فيه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية . . وجبل الرب الاله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء ، وأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها . وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . أى أن الانسان **أخذ سلطانا الهيا على الخليقة المادية وصار سيدها ورئيسها وكاهنها أمام الله** . ولما سقط آدم فى العصيان لعنت الأرض بسببه وجاءت اللعنة هكذا : « بالتعب تأكل من الأرض كل أيام حياتك ، وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب والى تراب تعود » .

https://coptic-treasures.com/

ولكن الله عندما أراد أن يخلص الانسان لم يخلصه بعيدا عن الكون والأرض التى أخذ منها ، انما أخذ جسدا وحل بيننا على أرضنا ، وقدس الطبيعة البشرية باتحاده بها ، وأعطى امكانية تقديس المادة أيضا اذ تعامل معها . . فقد أكل وشرب وتنسم الهواء ونام واشتغل نجارا وركب البحر وعلق على خشبة ودفن فى الأرض ، ثم قام بقوة لاهوته **ليعيد العلاقة السليمة التى كانت بين الانسان والمادة .. هذه العلاقة التى كانت لتوطيد** حياة الشركة بين الانسان والله فى الجنة ، ولكنها فسدت بالمعصية وجاء الرب يسوع ليصحح وضعها ويعيدها الى أصالتها .

ومن هنا **رسم الرب سر الأفخارستيا ليكون قمة هذا التصحيح .** فالأرض والماء والهواء والحيوان والانسان يشتركون معا فى تقديم الخبز والخمر على المذبح ليكونا جسد الرب ودمه الأقدسين وكأن الأرض التى لعنت تقول لخالقها :**ليس فى استطاعتى تقديم الشكر** لتنازلك وحضورك فى مذود بيت لحم ، وتعاملك مع المادة والكون **سوى أن أقدم لك نتاجى ليكون قربانا يتقدس بالروح القدس على المذبح وترفع اللعنة عن الكون** كما رفع سلطان الخطيئة عن المؤمنين . وهكذا أعيد للانسان المؤمن مسئوليته ازاء الكون . **فهو مسئول من خلال الكنيسة أن يصلى عن جميع**

https://coptic-treasures.com/

ما فى الخليقة المادية ونحن نلحظ هـذا فى **تسـبحة الفتية الثلاث** والتى احتفظت الكنيسـة بها وترددهـا كل يوم فى تسبحتها اليومية ففى **أبصالية الفتية الثلاث تنشد الكنيسة قائلة :**

« والآن يا قـوات الرب باركوا اسـمه الكريم . أيتهـا الشمس والقمر والنجوم سبحوه وزيدوه علوا .

وأيضا الأمطار والأنداء امدحى مخلصـنا لأنه هـو اله آبائنا اعط مجـدا أيتها السحب معا والأهوية والنفـوس والأرواح والبرد والنار والحرارة ..

وأيضا أيتها الليالى والأيام .. النور والظلمة والبروق قائلة المجد لك يا محب البشر ..

أيتها الأشجار وجميع ما ينبت فى الأرض وكل ما يتحرك فى المياه والجبال والفياض سبحوه وزيدوه علوا »

وفى الهوس الرابـع تردد الـكنيسة المزمور ١٤٨ :
سبحوا الرب يا جميع ملائكته .. أيتها الشمس والقمر .. أيتها التنانين وجميع الأعماق . النار والبرد والثلج والجليد والريح العاصف ، الجبال العالية وجميع الآكام . الأشجار

https://coptic-treasures.com/

المثمرة وكل الأرز .. الوحوش وكل البهائم .. الهوام وكل الطيور ذات الأجنحة فليسبحوا جميعا اسم الرب الليليويا لأنه قد تعالى اسمه وحده ..

وكما فى ليتورجية التسبيح ترى الكنيسة نفسها مسئولة عن أن تنوب عن الخليقة المادية فى تقديم التسبيح والشكر لله .

هكذا أيضا فى ليتورجية الأفخارستيا ترى الكنيسة نفسها مسئولة عن أن تصلى من أجل الخليقة المادية .

فهى تصلى من **أجل المياه** لكى المسيح الهنا يباركها ويصعدها كمقدارها ويفرح وجه الأرض ويعولنا نحن بنى البشر ويعطى نجاة للبهائم ، وتصلى من **أجل الزروع والعشب ونبات الحقل** فى هذه السنة لكى المسيح الهنا يباركها لتنمو وتكثر بثمرة عظيمة ويتحنن على جبلته التى صنعتها يداه ويغفر لنا خطايانا ..

وتصلى من أجل **الأهوية والثمار وكل شجرة مثمرة** فى كل المسكونة لكى المسيح الهنا يباركها ويكملها سالمة بغير ألم ويغفر لنا خطايانا ، وتصلى من **أجل الأرض** لكى الرب الاله يكثر أثمارها ويعدها للزرع والحصاد ويدبر حياتنا

https://coptic-treasures.com/

كما يليق .. « بارك اكليل السنة بصلاحك من أجل فقراء شعبك ، من أجل الأرملة واليتيم والغريب والضعيف ومن أجلنا كلنا نحن الذين نرجوك ونطلب اسمك القدوس لأن أعين الكل تترجاك لأنك أنت الذى تعطيهم طعامهم فى حين حسن » . وتصلى فى صلاة الموضوع من أجل « **كل مدينة وكورة وكل القرى وكل زينها . ونجنا كلنا من الغلاء والفناء والزلزال والغرق والحريق وسبى البربر ومن سيف الغريب ومن قيام الهراطقة** » .

وهكذا من استعراض هذه الصلوات نرى كيف أن الكنيسة تشعر بمسئوليتها ازاء الكون بكل أبعاده ، **وتشعر أن يد الله تعمل فى الأمور المادية مثل الزرع والحصاد كما تعمل فى الأمور الروحية كالخلاص وحماية الكنيسة من الهراطقة .**

واذ تصلى من أجل النمو الروحى ، تصلى ايضا من أجل حماية العالم من الغلاء والوباء والزلزال والحريق والغرق ..

ان الكنيسة تصلى من أجل أن الله ينمى الايجابيات فى الحياة المدنية ويحمينا من السلبيات وأخطار الحياة على الأرض .

https://coptic-treasures.com/

هذا الاتجاه يتناغم مع مقاصد الله ، فالرب يسوع عندما وضع الصلاة الربانية قسم الصلاة الى قسمين : قسم منه تمجيد لاسمه وطلبة لملكوته وتتميم مشيئته ، وقسم آخر فيه الحديث عن الخبز والعلاقة الحسنة بين الانسان وأخيه ..

وهذا ما يجعلنا نقول ان الله لا يريدنا أن نخلص من العالم بل أن نخلص بالعالم .. فهو الذى صلى الا يأخذنا الآب من العالم بل أن يبقينا فيه ويحفظنا من الشرير .

وكلما اتسع قلب المؤمن ليصلى من أجل الجميع ، وكلما استنارت بصيرته وأحس بمسئوليته ازاء العالم ، ازاء المؤمنين وغير المؤمنين ، ازاء المحبين وغير المحبين ، ازاء رسالة الخلاص ، ومسئوليته ازاء الكون .. كلما شعر المؤمن بهذا كله ، كلما تجلت الليتورجيا بمجدها ، وأصبحت زخما دسما ، وعطرا له رائحته ، وجمالا له بهاؤه وروعته .

والأرض وكل ما عليها من خلال ليتورجية القداس ، ومن خلال ليتورجيات التسبيح ، تعد وتهيأ لتكون أرضا جديدة ليست كالأرض الأولى ، ولكنها ستكون مسكن الله مع الناس

https://coptic-treasures.com/

وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا . والله نفسه يكون معهم الها لهم .. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت حسب وعد الله الصادق « هأنا أصنع كل شيء جديدا » .

فكما أنه ليس هناك تناقض بين السر والكلمة فى اللاهوت الأرثوذكسى ، هكذا أيضا ليس هناك تناقض بين الروح والمادة . بل ان الله الذى تجسد وجمع فى شخصه مادة عالمنا الأرضى ووحدها مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .. هو أيضا يعطى من خلال الليتورجيات تقديسا للروحيات والماديات والكونيات معا لكى يكون انسان الله كاملا فى كل شيء ..

https://coptic-treasures.com/

الليتورچيا والنظرة العصرية

يظن البعض أن الكنيسة ، من خلال الليتورجيات التى تمارس طقوسها فى دورات السنة والأسبوع واليوم ، ليست متجددة ، وانما محافظة وجامدة لا تطوير فيها ولا تجديد .

والحقيقة أن الكنيسة الأرثوذكسية وان كانت محافظة وتقليدية وآبائية ، **الا أنها ليست جامدة بل على العكس انها من خلال نظم عبادتها وقراءاتها السنوية والأسبوعية واليومية تعطى للانسان حلولا لكافة مشكلاته ومعاناته وقضاياه اليومية .**

ولنحاول فى هذا المقال أن نذكر بعض هذه القضايا ونبين كيف أن الليتورجيات الكنسية تقدم حلولا جذرية لها .

قضية لقمة العيش

ان العالم المادى والطعام خلقا ليكونا وسائط لحياة الشركة مع الله . فانهما اذا أخذا من يد الله فانهما يصبحان

https://coptic-treasures.com/

وسائط حياة حقيقية ،ولكن **الطعام المادى فى حد ذاته ليس فيه حياة** ولا يمكنه أن يعطى حياة .. الله وحده هو الحياة الحقيقية .

سر الحياة اذن ليس فى لقمة العيش ، وانما فى العمل الالهى الذى يكمن وراءها .. فى اليد المباركة التى تقدم لنا طعامنا وقوتنا ، ولكن اذا انفصلت لقمة العيش عن **مصدرها الأصيل صارت سببا فى الحروب والمنازعات** والانقسامات على مستوى الأفراد والدول والتكتلات العالمية ، كمايصبح الأكل أيضا مجالا لاثارة الشهوة والنجاسة والحروب الجسدية ، وكذا التعب والغم والهم وحزن القلب ، والأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية . . وعندما جاء الرب يسوع الى عالمنا أراد أن يعيد العلاقة السليمة بين الانسان والمادة كما سبق الايضاح فى الحديث عن مسئولية المسيحى ازاء الكون . .

أراد الرب يسوع أن يغلب فى المعركة التى انهزم فيها آدم الأول ليهبنا سر النصرة والغلبة على الاعتماد على الذراع البشرى ، فصام وانتصر فى التجربة وأعلن أنه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

والمسيحى فى ليتورجية الصوم يتجرد من الحياة

https://coptic-treasures.com/

حسب الجسد ليحيا حسب الروح ، ومن ثم يصبح الله كل غذائه وشبعه وحياته .. ان ليتورجية الصوم تعطينا الفرصة للتأكد من رفضنا الاعتماد على المادة والطعام ليبقى الطعام مجرد وسيلة لنيل البركة والنعمة الالهية . . **ونتحدى الأكذوبة والكذاب الذى خدعنا فى أن نعتمد على الطعام فى حياتنا ،** ونبنى على قاعدة لقمة العيش معارفنا وعلومنا ووجودنا كله ... الصوم هو فضح لهذه الأكذوبة وكشف للوهم والغش والخداع .. انه المعركة الحقيقية ضد الشيطان لأنه تحد لقانونه ومنهجه الذى به يترأس على العالم .

فكما أن يسوع لم يرض أن يأكل فى التجربة على الجبل من يد الشيطان ، هكذا نحن أيضا عندما نجوع فى الصوم نكتشف أننا مستقرون مكتفون بكلمة الله ومتعزين بالكنيسة وليتورجياتها .. بهذا وحده نهزم سلطان لقمة العيش ..

وكما أن الرب يسوع بارك الخمس خبزات والسمكتين ليعلمنا أنه هو مصدر البركة والحياة ، هكذا المؤمنون يصلون على الطعام ويشكرون الرب على المائدة ويتناولون طعامهم بنسك وشكر ..

وكما أن الرب يسوع فى ليلة آلامه أخذ خبزا على يديه

https://coptic-treasures.com/

الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس . ونظر الى السما نحو الآب وشكر وبارك وقدس . ثم أعطى تلاميذه خبزا قدتحول الى جسده المقدس ، وعصير كرمة قد تحول الى دمه الكريم فاننا من خلال ليتورجية الأفخارستيا وذبيحتها يتقدس الصوم وننال قوة ونصرة وشبعا وضمانا لعدم العودة الى الخبز كمصدر وعماد للحياة ، أى **أننا من خلال ليتورجية الأفخارستيا التى تكمل وتقدس ليتورجية الصوم نضمن عدم الردة الى حياة آدم الأول بعد سقوطه وعصيانه ،** وفقا لما يقوله الكتاب « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة ، والله سيبيد هذا وتلك .. لكن الطعام لا يقدمنا الى الله ، لأننا ان أكلنا لا نزيد وان لم نأكل لا ننقص » ١ كو ٨ : ٨

فمن خلال هذه الليتورجيات نفضح الأكذوبة القائلة ان الانسان يأكل ليحيا ، ونؤكد حقيقة أن الله وحده هو الخبز الحقيقى والحياة الحقيقية . وكل من يأكله يحيا الى الأبد . انه من علامات هذه النصرة على قضية لقمة العيش بما فيها من هموم وأحزان . **اننا نأكل بروح الكفاف والبساطة وبهجة القلب ،** كما كانت كنيسة الرسل تأكل فى القديم اذ يقول معلمنا لوقا « وكانوا يتناولون الطعام ببساطة وبهجة قلب وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد

https://coptic-treasures.com/

ونفس واحدة . ولم يكن أحد يقول أن شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا .. ولم يكن فيهم أحد محتاجا لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ، ويأتون بأثمان المبيعات ، ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » أع ٤ : ٢٢ ــ ٢٥

ان مشكلة لقمة العيش تجد لها حلا عند الأزمن فى :

١ ــ تعزيته بكلمة الله والصلاة والفرح بالخلاص .

٢ــ تعزيته بالتناول من الجسد والدم الأقدسين اللذين هما حياة أبدية .

٣ ــ اشتراكه فى ليتورجية الاصوام وانتصاره على شهوات الجسد .

٤ ــ تناول الطعام بروح الكفاف والبساطة وبهجة القلب وبروح الشكر والعطاء والرحمة للفقير والمسكين واليتيم والغريب .

وهذا ما يردده القداس الالهى « اصنع معنا حسب صلاحك يامعطيا طعاما لكل جسد . املأ قلوبنا فرحا ونعيما

https://coptic-treasures.com/

اذ يكون لنا الكفاف فى كل شىء كل حين نزداد فى كل عمل صالح » .

قضية العزلة والفراغ الداخلى

العزلة ناجمة عن البعد عن الله . فى سعر بها الانسان الا بعد أن حرم من حياة الشركة مع الله .. وكلما تغرب الانسان عن الله ازدادت نفسه قلقا ووحشة وفراغا . والقديس أوغسطينوس يقول « نفوسنا أخذت منك يا الله ولن تجد راحة الا فيك » ؛ **والانسان يفقد هدوءه وسلامه من خلال الصراعات اليومية** . ويحيا فى أنانية نفسه وقوقعة ذاته .. **وغالبا ما يسعى الانسان الى الهروب من مأساة نفسه عن طريق الملاهى ووسائل الترفيه** أو بالتهافت على المال والعلم والوظيفة ، أو بالتهافت النهم على اللذة الجنسية وأحاسيس الجسد ؛ وما هذه الا محاولة فاشلة فى الصميم لدرء هذا الجزع وابعاد شبح الموت وطلب الخلود **ان السأم والملل لا يعالج بالمال والجنس ، ولكن الحل الحاسم لقضية العزلة هو الفرح والسلام والشركة .**

السلام الذى يناله المؤمن من التبرير ، والسلام الذى يفوق كل عقل ، هذا هو الذى يمنحه رئيس السلام لكل من يؤمن به ويحيا فى طاعته .

https://coptic-treasures.com/

ومهما كانت علية قلوبنا مغلقة بهموم الحياة وضغوط المطالب فان يسوع يستطيع أن يدخل العلية كما فعل مع تلاميذه معطيا اياهم سلامه .

لا أمل لحل قضية العزلة الا فى الحب وحده . هذا الحب الذى ينسكب بالروح القدس وينحدر من رأس الكنيسة الى الأعضاء كما ينحدر الطيب من لحية هرون الى جيب قميصه .. ان اجتماع المؤمنين معا بروح واحدة يحقق حياة الشركة .. ومن خلال الشركة مع الله ، والشركة مع السمائيين والشركة مع المؤمنين ، تنمحى مشكلة العزلة ، لأن النفس تشبع بالحب فى الجو الأخوى الذى يسود المناخ الكنسى .. **ان جميع الليتورجيات الكنسية تعمق اتجاهات الفرح والشكر والسلام فى قلوب المؤمنين** « قلوبنا امتلأت فرحا والسنتنا تهليلا ، عظم الرب الصنيع معنا فصرنا فرحين » وحيث يوجد الفرح السماوى تتبخر أدخنة العزلة والهموم والفراغ الداخلى ، وتنقشع سحب الحزن والمرارة ، ويحل المسيح بالايمان فى القلب ، وتنسكب المحبة الفائقة المعرفة فى طولها وعرضها وعمقها وعلوها .

هكذا عاش آباؤنا القديسون الشهداء والمعترفون

https://coptic-treasures.com/

والنساك والصديقون الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة وكانت صلواتهم فى الكنيسة مصدر تعزية وفرح وسلام اذ رفعتهم النعمة فوق أجنحة النسور ليصيروا فوق ضيقات الزمان وأوجاع المكان وضعفات الكيان .

قضية الألم والمرض .

كلما أوغل الانسان فى سبيل التقدم والرقى الحضارى كلما كثرت معاناته وآلامه بسبب ترقى حساسيته ونضج وعيه ورقة شعوره ، وهكذا تقل لدى الرجل البدائى درجة الاحساس بالألم وتضعف لديه القدرة على تمييز المواقف الأليمة . بينما تعمل المدينة ـ لدى الرجل المتحضر ـ على زيادة احساسه بالألم ، وتقوية قدرته على ادراك المواقف المؤلمة ، فانه لمن الواضح أن تعقد أسباب الحياة لابد من أن يفضى الى تنوع آلام الانسان . **فالمدينة تزيد من عمق آلامه لأنها فى نفس الوقت تفتح أمامه مجالا واسعا من الانجازات الحضارية الراقية** ومعنى هذا أننا نشترى حضارتنا بأفدح الأثمان كما يقول بعض الفلاسفة .

فما الذى تقدمه الليتورجيات لمشكلة الانسان العصرى ـ وهى تزايد آلامه وأمراضه ـ انها تخصص صلوات كثيرة

https://coptic-treasures.com/

لأجل هذه القضية . فلدينا أوشية المرضى التى تعطى للنفس عزاء وبرودة وسلاما وغفرانا ، ولدينا ليتورجية مسحة المرضى التى تمتلىء بالصلوات للشفاء النفسانى والجسدانى ..

اسمع الكنيسة وهى تصلى قائلة : « يا طبيب المرضى وغافر الخطايا ، المنقذ من الشدائد كل الآتين اليك ، يامينا الخلاص من حركات الأمواج وهياجها . اصنع رحمة مع المتضايقين بالأمراض ، ونجهم من الموت الردىء . أرسل عليهم من العلو غيث رحمتك ، واغسل أدناسهم وانضح من زيت وخمر شفائك على جراحاتهم » .

وتمتلىء هذه الليتورجيات بالطلبات وقراءات من الأناجيل عن معجزات الشفاء التى صنعها الرب يسوع فى حياته على الأرض . والملاحظ فى هذه الصلوات .

١ ــ **أنها تطلب شفاء للنفس** والجسد معا .

٢ ــ **أنها تطلب الغفران من الخطيئة** باعتبارها مصدر كل شفاء .

٣ ــ **أنها تشجع وتشدد وتقوى** المريض والمتألم لكى يتآزر بقوة الروح القدس وتوجه نظره نحو

https://coptic-treasures.com/

المخلص الذى تطلب منه شفاء سريعا وصحة لسائر جسده وجميع أعضائه .

« أرحه من كل سقم وحل كل آلامه وأزل ضيقاته وأحزانه . يا ملجأ الخائفين ورجاء من رجاء لهم . ياراحة التعابى . ترفع به الى فوق المجد والاكرام الى الأبد آمين .

٤ ـ أنها تطلب من أجل الألم أن يرفع . وان لم وان لم تسمح بهذه فهى **تصلى كى الرب يهبه قدرة على الاحتمال** . وهكذا يتحول الألم الى هبة فينطق الفم بالتسبيح والشكر ويتحقق القول الكتابى « حيث تكثر آلام المسيح فينا تكثر تعزياته أيضا » .

https://coptic-treasures.com/

فهرس الكتاب

١ ــ معنى كلمة ليتورجيا واهميتها ١٠

٢ ــ الليتورجيا والاتجاه المسكونى ١٨

٣ ــ الليتورجيا والاتجاه الكونى ٢٣

٤ ــ الليتورجيا والنظرة العصرية ٣٠

□ قضية لقمة العيش ٣٠

□ قضية العزلة والفراغ الداخلى ٣٥

□ قضية الالم والمرض ٣٧

كتب القسيس ... والاب ...

... :

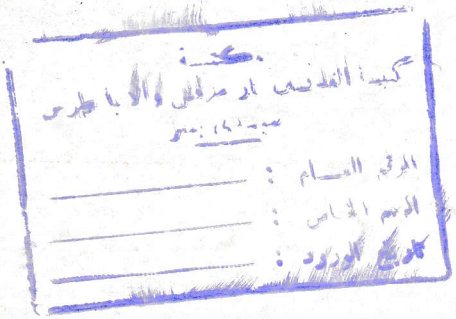
... :

تاريخ ... :

ايداع رقم ١٩٧٧/٥٥٤٩

دار الجيل للطباعة : ١٤ قصر اللؤلؤة (الفجالة) مصر

https://coptic-treasures.com/



https://coptic-treasures.com/